العنوان : الهجرة الريفية الحضرية في الجزائر 1995-2005 وأثرها على الروابط الاجتماعية

(رسالة دكتوراه في علم الاجتماع-فرع انثروبولوجيا- تاريخ المناقشة 03-07-2011 في جامعة جيلالي ليابس –سيدي بلعباس-كلية الآداب والعلوم الإنسانية.).

من إعداد الطالب: لبعير بلعباس إشراف: أ.د مجاود محمد

لجنة المناقشة

أ.د بورحلة علال	**رئيسا**	**ج. سيدي بلعباس**
أ.د مجاود محمد	**مشرفا**	**ج.سيدي بلعباس**
د.طيبي غماري	**مناقشا**	**ج. معسكر**
د.أوراغي أحمد	**مناقشا**	**ج.تلمسان**
د. بوحسون العربي	**مناقشا**	**ج.تلمسان**
د. بن عون بن عتو	**مناقشا**	**ج. سيدي بلعباس**

الملخص

تعالج هذه الرسالة الآثار التي تحدثها ظاهرة الهجرة الريفية الحضريةعلى الروابط الاجتماعية ، و هي محاولة للوقوف على ما يحدث في عالم الريف والمدينة عندما تلتحق مجموعة سكانية ريفية، حاملة لثقافة ذات خصائص و سمات مميزة إلى عالم المدينة الذي يتميز ببنائاته و وظائفه و معاييره الخاصة التي تميزه عن عالم الريف، إلى حد القول أن المهاجر عندما يلتحق بالمدينة، يكتسب ثقافة فرعية مغايرة لثقافته الأصلية.

إن التحولات التي عرفها الإطار العام للمجتمع الجزائري و نمط حياته، تدل على مدى أهمية هذا النوع من الدراسات في العلوم الاجتماعية بشكل عام، و في الإنتروبولوجيا بشكل خاص، إن الحاجة إلى هذه الدراسات لا تحددها الظواهر و المشاكل التي يعرفها كل من عالم الريف و عالم المدينة، و إنما تفرضها خصوصيات المجتمع.

انطلقت معالم هذه الإشكالية من السؤال المتعلق بكشف ثنائية التقليدي / الحديث في المجتمع الريفي والحضري في الجزائر، و لما دلتنا القراءات السابقة عند مقابلتها مع جولتنا الاستطلاعية في الميدان، على عدم جدوى طرح هذه الثنائية

المجتمعية القائمة على هذا التقسيم بين ما هو حضري حديث/ و ريفي تقليدي، يتمثل في سلوكيات متعارضة لأنها قادمة من مرجعيات ثقافية فرعية متنوعة، انتقلنا في مرحلة ثانية إلى بناء تصور آخر قائم على رؤية مجتمع واحد ذو تركيبة مجتمعية واحدة لكنها تتميز بأن التقليدي يدخل في الحديث، والحديث يتداخل مع التقليدي، مما يدفعنا إلى مقاربة دينامية الثقافة الريفية الحضرية عند السكان الحديثي العهد بالهجرة إلى المدينة، و مدى التغير الذي يمكن أن يكون قد لحق جسد الثقافة الريفية المحلية (الشعبية)، ساعين إلى التماس ما قد تكون ساهمت به الهجرة الريفية الحضرية في الجزائر خلال الفترة 1995-2005 في خلق دينامية معينة على مستوى الروابط الاجتماعية. إن دينامية العلاقة بين التقليد و الحداثة، مقاربة سبق العديد من الإنتروبولوجيين أن تناولوها على مختلف الأصعدة من خلال جهود دفيد أبتر D.Apter و جورج بالانديه G.Balandier و روجي باستيد R. Bastide . و تمكننا هذه المقاربة من التماس خصوصيات المجتمعات الانتقالية، التي تتفاعل فيها عوامل التقليد بعوامل الحداثة. و الكشف عن عمق هذه المجتمعات و طبيعة العلاقات الأساسية المعبرة عن دينامية النسق الاجتماعي.

إن السياق التفاعلي للمدينة والريف ، يتطلب تحديد نطاق تفاعلات كل منهما في المستويات الداخلية والخارجية ضمن دينامية التغير الاجتماعي. وهو ما سبق ج.بالانديه G.Balandier أن وضعها في إطار التحول الاجتماعي Mutation Sociale :" **التحول الاجتماعي هو جملة التغيرات المتراكمة التي تمس المجتمع الشامل ، والتي يبدو أنه لا رجعة فيه.إنه يعود إلى التحولات العميقة التي أصابت البنيات الاجتماعية والمواءمات الثقافية ، وفي الأزمات التي تنتج عنه...إنه يدل على التغيرات التي تضمن الانتقال من بنية اجتماعية إلى أخرى....".**

قد يكون التغير جزئي ، يصيب بعض جوانب الحياة الريفية بفعل وصول سكان جدد كما يصيب المدينة في بعض جوانبها بفعل الهجرة الريفية الحضرية ، وعندها لا يمكن الحديث عن تغير كلي بل عن تغير اجتماعي قطاعي Changement Social Sectoriel :" **إن عناصر المجتمع الكلي في علاقات تبعية ، والتحولات التي تمس أحد هذه العناصر لا تؤثر بنفس الشدة على بقية العناصر المكونة له ، إنها تقع في ديناميات متباينة....إن تواتر واتجاه الاستجابة لا يتم بنفس الإيقاع... فكل مجتمع يتميز بتفاوت قطاعي من حيث الشدة والسرعة...."**

إن الطريقة التي قد نجد فيها حل لإشكالية المواجهة بين التقليد و الحداثة في نظرنا، دفعنا إلى انتهاج مقاربة دينامية تستدعي خصوصيات المجتمع الجزائري من جهة، و تقر من جهة أخرى ، بنسبية النماذج التنموية التي وضعت لتحديثه

إن الأمر يتعلق بملامسة طبيعة انتقال المجتمع الريفي الحضري من بنية اجتماعية إلى بنية اجتماعية جديدة مخالفة تماما لطبيعتها الأصلية ، أم أن هناك فقط تغير في بعض جوانب البنية الاجتماعية ، وبذلك نكون أمام تغير اجتماعي قطاعي أصاب بعض أجزاء الروابط الاجتماعية ؟. فهل المهاجرين الريفيين الجدد يكرسون، يثبتون و يعيدون إنتاج عناصر الثقافة الريفية المحلية، سواء على مستوى الممارسة أو التمثلات، أم أنهم يسعون إلى بناء ثقافة حضرية خاصة ،و ما مدى مساهمة الهجرة الريفية الحضرية في خلق هذا التغير القطاعي إن وجد ؟

إن محاولة فهم التحولات التي يعيشها المجتمع الجزائري من خلال الهجرة الريفية الحضري ة المتزايدة و قراءة الثقافة التقليدية في إطار تحولها إلى ثقافة حديثة دون حدوث تصدعات بين بنية التحديث و بنية التقليد، يتطلب منا بدل جهد كبير لفهم مختلف نقاط التقاطع بين ما هو تقليدي و ما هو حديث في هذه الثقافة الناشئة.

فإذا كانت هذه الدراسة تتعلق بجماعات المهاجرين من الريف إلى المدينة، فإن هدفها الأول يتمثل في معرفة الدوافع الاجتماعية لهجرتهم، و تهدف في المقام الثاني و بطريقة غير مباشرة توضيح هذه الآثار التي تركتها الهجرة الريفية الحضرية على روابطهم الاجتماعية.

و عليه يمكن عرض فروض الدراسة التي سوف نحاول تحقيقها فيما يلي :

1 **-تعود دوافع الهجرة الريفية الحضرية إلى جملة العوامل الأمنية، السياسية و إلى تحول البنية الاجتماعية للريف الجزائري.**

2 **-تحدث الهجرة الريفية الحضرية تغير قطاعي في الثقافة المحلية، يمكن التماسها من انتقائية الهجرة في الخصائص و الصفات السوسيومهنية للذين هاجروا من موطنهم الأصلي عن أولائك الذين لم يهاجروا منه.**

3 **-تحدث الهجرة الريفية الحضرية دينامية في طبيعة الروابط الاجتماعية، يمكن التماسها على مستوى التمثلات و الممارسات عند الذين هاجروا موطنهم الأصلي والذين لم يهجروه.**

تحاول الدراسة الإجابة على تلك التساؤلات من خلال تقسيمها إلى مقدمة عامة تناولنا فيها مبررات اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه العلمية والإجرائية ، كما حددنا فيه الإطار النظري للدراسة مع توضيح المنهج المتبع و الخطوات و الأدوات التقنية التي تحدد معالمه الكبرى.

يعرض الفصل الأول المفاهيم والأسس النظرية لكل من الهجرات والروابط الاجتماعية ، ويناقش أثر الهجرة الريفية الحضرية على الروابط الاجتماعية من خلال دراسة التغير الاجتماعي في عالم الريف والمدينة.

خصصنا الفصل الثاني لتوضيح المفاهيم المتعلقة بالتحضر ودلالاته التقليدية والحديثة من خلال عرض التطور التاريخي للتنمية الحضرية ومختلف مقارباتها النظرية ، والعوامل المحددة لها في العالم المتقدم والمتخلف.

في الفصل الثالث تعرضنا للهجرة الريفية الحضرية في الجزائر من خلال البيانات الإحصائية الرسمية للتعدادين 1998-2008 واستخلصنا عناصر التغير الاجتماعي في الثقافة الفرعية الريفية والحضرية في الجزائر.

أما في الفصل الرابع والأخير حددنا مجتمع الدراسة : إجراء مسح مونوغرافي للسكان الأصليين في كل من مدينة سيدي بلعباس وقرى الدراسة ، ثم ناقشنا الفرضيات الثلاث التي قامت عليها هذه الدراسة مع تقديم حصيلة تتناول الأفكار الرئيسية التي انتهى إليها البحث والمتمثلة في تغير قطاعي أصاب بنية القرية في جنوب سيدي بلعباس وشيوع ثقافة الخوف من كل ما هو سياسي ،وحدوث تحولات في الممارسات والسلوكات عند هؤلاء السكان الذين استقروا حديثا في مدينة سيدي

بلعباس ، والعودة إلى التمثلات التقليدية كمحاولة لتثبيت مدى ارتباطهم بالموطن الأصلي،و لممارسة التطهير الرمزي على مستوى المخيال الجماعي.

Résume de la These :

L'impact de la migration rurale et urbaine en Algerie1995-2005 sur les liens sociaux(Thèse de Doctorat en Anthropologie soutenue le 03-07-2011 a l'université de Djillali Liabes-Sidi-Bel Abbes- faculté des sciences humaines-)

Etudiant : Labair Bel Abbas **Encadreur : P.D Medjaoued. M**

Commission d'examen

P.D Bourahla Allal	**Président**	**U. Sidi Bel Abbes**
P.D Medjaoued Mohamed	**Encadreur**	**U. Sidi Bel Abbes**
D. Taibi Gomari	**Examinateur**	**U. Mascara**
D.Ouragui Ahmed	**Examinateur**	**U.Tlemcen**
D.Bouhassoun Larbi	**Examinateur**	**U. Tlemcen**
D. Benaoun Benattou	**Examinateur**	**U. Sidi Bel Abbes**

RESUME

Dans cette thèse, nous utilisons l'approche des mutations sociales sectoriels pour examiner comment les migrations internes (rurales-urbaines) pendant la décennie noire (1995-2005) ont affecté les liens sociaux dans les poches Anthropologiques du sud de la Wilaya de Sidi Bel Abbes (chez les ouled Sidi Yahia). Nous constatons que l'effet de migration des villages(Taoudmout- Tafessour- ouala-amalza), augmente considérablement la tendance vers l'individualisme chez les nouveaux migrants. Nous constatons également dans cet «univers», que la dynamique du changement social renvoient en général à des stratégies de calcul chez cette population, d'extension et de contrôle du territoire communautaire qui représente un marqueur identitaire fondamental pour la tribu. Un marqueur sur lequel le droit colonial français s'est appuyé pour donner l'assise juridique de la propriété foncière en Algérie. Le senatus consulte de 1863, qui représentent le texte fondateur de la propriété foncière coloniale française en Algérie, a mis en avant la tribu pour donner à la terre ses différents statuts juridiques. Les terres de parcours situées dans les zones semi- arides et arides furent classées comme terres domaniales et affectées formellement à des tribus qui y exercèrent un droit de jouissance. Ce droit de jouissance, vivace dans le droit coutumier et l'imaginaire collectif, constitue l'assise de la propriété des terres tribales dont le contrôle symbolique et le marquage

donnent lieu à des conflits. Les récents conflits tribaux qu'on connu ses régions relèvent, en quelque sorte, de la normalité dans les modalités d'expression par un arch de la propriété symbolique de son territoire. Expression qui pourrait d'ailleurs se produire dans n'importe quelle région du pays concernée par la propriété communautaire d'un territoire. L'autre fait marquant dans cette étude relève des représentations que développent les nouveaux migrants aux niveaux des pratiques et des comportements dans la Banlieue Bel Abbesienne pour dénoncer leurs misent à l'écart et marginalisation.

Dans la première partie de cette thèse, L'expression «migrations intérieures» désigne les mouvements de groupes de population d'une région à une autre, à l'intérieur des frontières d'un seul et même pays, que l'intention soit de s'installer provisoirement ou définitivement dans le nouveau lieu. Les notions d'«immigration» et d'«émigration» ne peuvent s'appliquer aux migrations intérieures.
Les migrants et migrantes ruraux-urbains déménagent de régions rurales pour s'installer dans des régions urbaines. Les raisons peuvent en être la pauvreté, une activité agricole octroyant des revenus trop modestes, une productivité insuffisante, une poussée démographique, une répartition inégale des terres, une dégradation écologique, l'impossibilité d'un développement économique. La seconde partie essaye d'éclaircir les concepts lies aux migrations a travers le processus historique du développement urbain. La troisième partie traite la question du rapport des liens sociaux en Algérie entre le moderne et le traditionnel et le problème du développement, de nombreux facteurs y ont contribué a la transition que vie les liens sociaux en Algérie, dont celui de l'accès à la propriété foncière agricole par la mise en valeur rendue possible en 1983 (loi sur l'APFA), ainsi que les différents dispositifs entrant dans le cadre du PNDA à partir au de l'année 2000. Dans ces cas-là, les actes de propriété ont souvent été demandés par l'administration. Mais, le fait le plus marquant dans cette tendance à l'appropriation des terres tribales est qu'elle ne concerne pas seulement les terres à vocation agricole, mais elle touche aussi les terres de parcours à travers des procédés divers dont le plus efficace est le «essabgua» chez les ouled Sidi Yahia, parce qu'elle ligitime l'ordre traditionnel régissant les couloirs de transhumance et les espaces communs entre tribus.
La partie réserve a l'étude du terrain nous a donne les résultats suivants :
Les analyses des migrations prennent souvent comme point de départ les motifs personnels des migrantes et migrants (les facteurs sous –jacents relèves par l'étude). La décision de partir est comprise comme un calcul des coûts et des avantages. Parmi les facteurs qui influencent cette décision dans le lieu d'origine – ce qu'on appelle des «facteurs de répulsion» –, on trouve, la pauvreté, le chômage ou le manque de perspectives professionnelles, la répression et la violence politiques ou ethniques, les conflits armés, la destruction de l'environnement et les catastrophes naturelles. Les «facteurs d'attraction», c'est-à-dire ceux qui, aux yeux des migrantes et des migrants, rendent le lieu cible ou la ville d'accueil attrayante, sont le besoin de main-d'œuvre, la disponibilité de la Terre, les possibilités de développement économique, la liberté religieuse, la liberté politique et la Sécurité. Ces facteurs peuvent être réels comme imaginaires.
. La recherche sur les migrations a d'abord pour but l'étude des variations des courants migratoires, de leurs causes et de leurs conséquences pour les régions d'origine et de destination/ le cas de Sidi Bel Abbes et ses zones chaudes, cette ville, qui s'est développée à un rythme extraordinaire au cours des dernières décennies, doit en grande partie son expansion à des migrations internes. Les déterminants des flux migratoires et leur incidence sur ses structures traditionnelles des campagnes désertes ainsi que sur son marché du travail figurent parmi les questions examinées. La recherche s'est efforcer comprendre le phénomène migratoire dans le contexte des interactions villes-campagnes de manière à tenir compte des aspects particuliers du processus de développement.

Les conclusions permettent de prédire un certain nombre de tendances d'évolution et aident à mieux comprendre comment les migrants s'intègrent aux marchés urbains du travail.

Mots Clés : **migration rurale-urbaine ,liens sociaux, dynamique du changement sociale, changement sectoriel , mutation social**